النشيد الوطني الجزائري

قسما

قسما بالنازلات الماحقات ... والدماء الزاكيات الطاهرات
والبنود اللامعات الخافقات ... في الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا فحياة أو ممات ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

نحن جند في سبيل الحق ثرنا ... وإلى استقلالنا بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا لما نطقنا ... فاتخذنا رنة البارود وزنا
وعزفنا نغمة الرشاش لحنا ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب ... وطويناه كما يطوى الكتاب
يا فرنسا ... إن ذا يوم الحساب ... فاستعدي ... وخذي منا الجواب
إن في ثورتنا فصل الخطاب ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

نحن من أبطالنا ندفع جندا ... وعلى أشلائنا نصنع مجدا
وعلى أرواحنا نصعد خلدا ... وعلى هاماتنا نرفع بندا
جبهة التحرير أعطيناك عهدا ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

صرخة الأوطان من ساح الفدا ... فاسمعوها واستجيبوا للندا
واكتبوها بدماء الشهداء ... واقرأوها لبني الجيل غدا
قد مددنا لك يا مجد يدا ... وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا ...

النَّشِيدُ الوَطَنِيُّ الجَزَائِرِيُّ

شِعْر : مُفْدِي زَكَرِيَاء
لَحْن : مُحَمَّد فَوْزِي

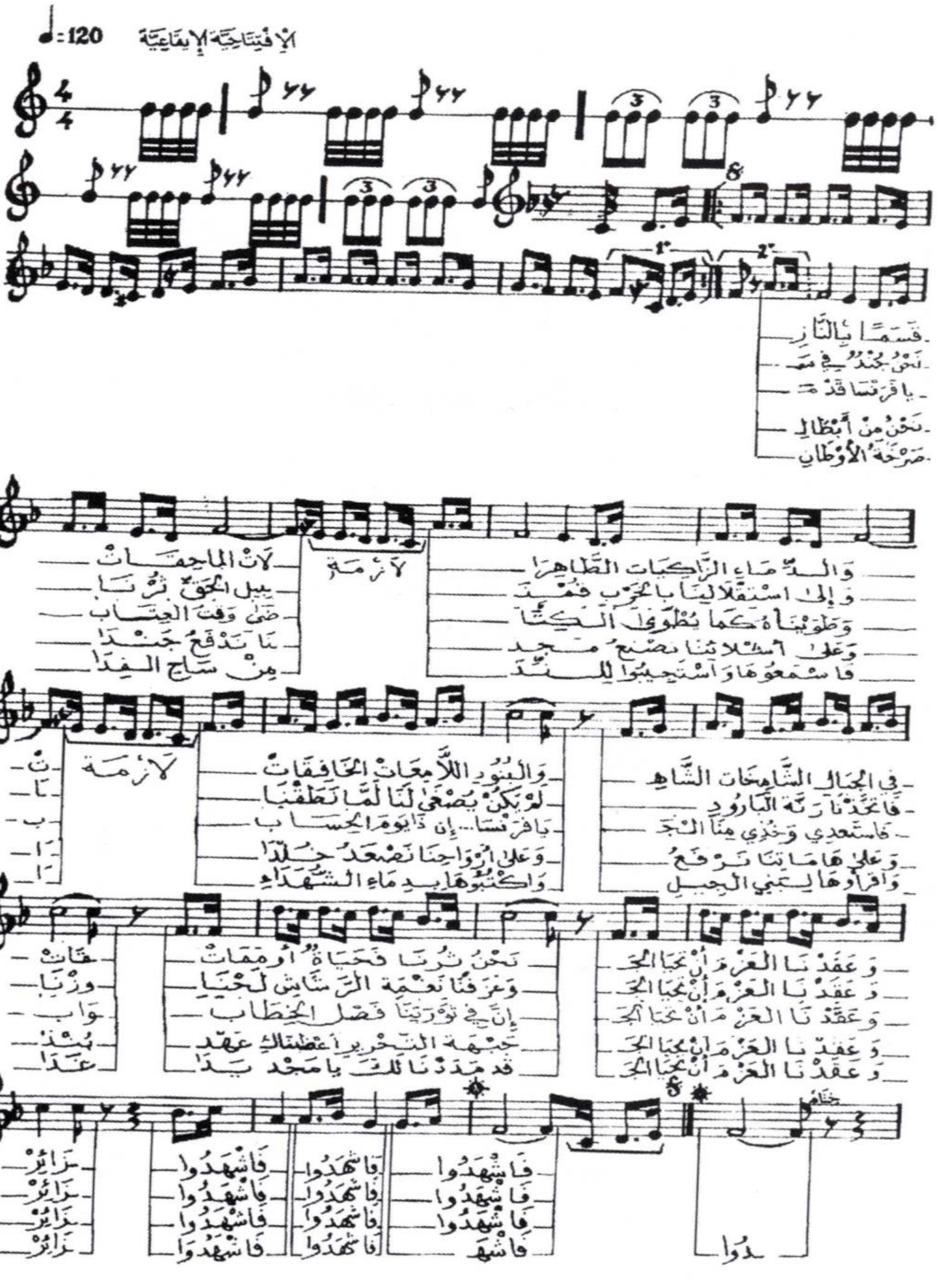

قانون رقم 86 ـ 06 مؤرخ فى 23 جمادى الثانية عام 1406 الموافق 4 مارس سنة 1986 يتعلق بالنشيد الوطنى.

ان رئيس الجمهورية،

ـ بناء على الدستور، لاسيما المواد 4 و141 و 154 منه،

ـ وبمقتضى الامر رقم 66 ـ 155 المؤرخ فى 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 المعدل والمتمم، والمتضمن قانون الاجراءات الجزائية،

ـ وبمقتضى الامر رقم 66 ـ 156 المؤرخ فى 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 المعدل والمتمم، والمتضمن قانون العقوبات،

ـ وبناء على ما أقره المجلس الشعبى الوطنى

يصدر القانون التالى نصه :

المادة الاولى : «قسما» هو النشيد الوطنى للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. ويلحق بأصل هذا القانون نصه الكامل الذى يتكون من خمسة (5) مقاطع.

المادة 2 : النشيد الوطنى مثل العلم الوطنى، رمز لوحدة الامة وتعبير عن وحدة الشعور والتضحيات والمطامح والقيم الخالدة للشعب الجزائرى وثورته.

المادة 3 : يجب أن يعزف النشيد الوطنى بكل احترام وتقدير واعتزاز. وعلى كل مواطن أو اى شخص آخر يشارك فى عزفه أو يحضره أن يلتزم هيئة الاحترام والاعتزاز الجديرة به.

المادة 4 : يعاقب بالحبس من 5 الى 10 سنوات كل من يرتكب اى فعل أو يسلك سلوكا أو يتخذ موقفا يمس الطابع الذى يضفيه هذا القانون على النشيد الوطنى.

المادة 5 : تحدد بالطرق التنظيمية ظروف عزف النشيد الوطنى وشروط تأديته كليا أو جزئيا، وكذلك التوليفاتان الموسيقيتان الكاملة والمختصرة اللتان تعزفان فى الحفلات والمناسبات الرسمية.

المادة 6 : يدرس النشيد الوطنى، فى صيغته الكاملة فى مؤسسات التربية والتعليم والتكوين، بكيفية مدمجة فى البرامج التربوية.

المادة 7 : ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

حرر بالجزائر في 23 جمادى الثانية عام 1406 الموافق 4 مارس سنة 1986.

الشاذلي بن جديد

صاحب الفكرة

الأستاذ حسين بالميلي

2001-1920

الآمر بالانجاز

عبان رمضان

1957-1920

المكلف بمتابعة دقة الإنجاز

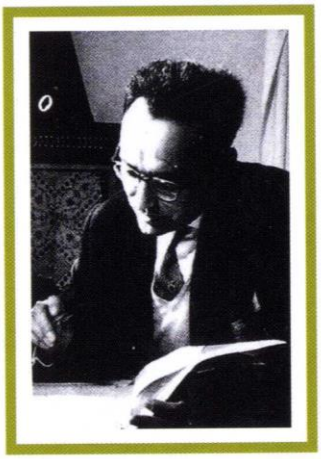

بن يوسف بن خدة

2003-1920

ضابط الاتصال المكلف بالمتابعة الميدانية

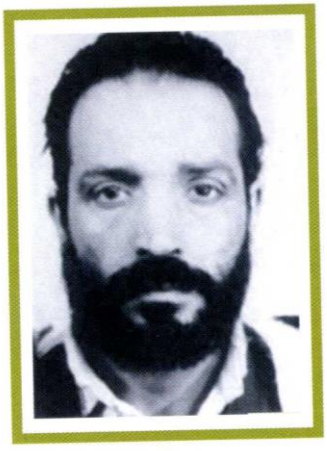

الأخضر رباح

1984-1917

صاحب النص الشعري

مفدي زكرياء

1977-1908

صاحب الصيغة اللحنية الأولى بالجزائر

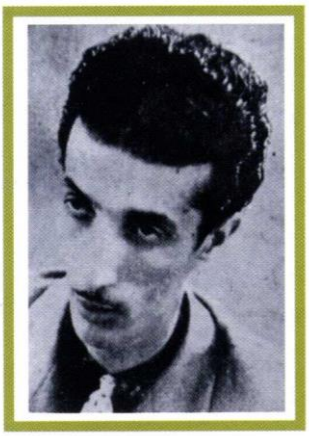

محمد التوري

1959-1914

مسجل النشيد ببيت مفدي بالقبة

عبد الرحمن الأغواطي

صاحب الصيغة اللحنية الثانية

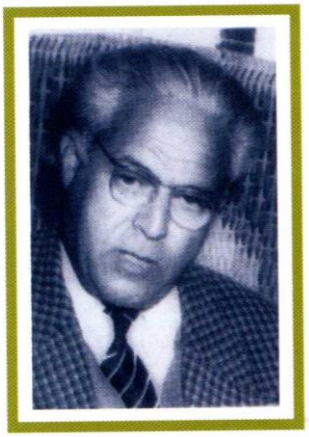

محمد التريـكي

1899-1998

مسجل الصيغة اللحنية الثانية

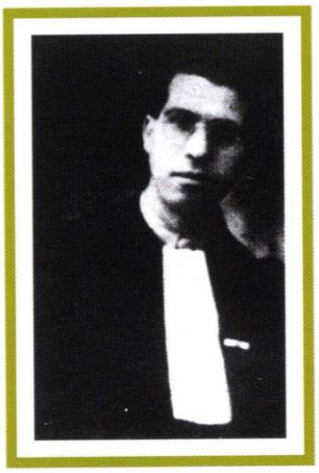

عمار الدخلاوي

1994-1913

ملحن الصيغة الثالثة في مصر

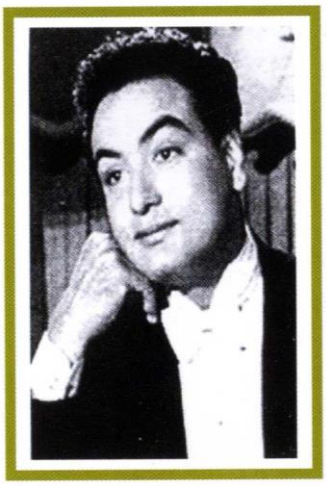

محمد فوزي

1966-1918

تاريخ ملحمة نشيد "قسما"

من ارهاصات ميلاده نشيدا للثورة الجزائرية الى ترسيمه نشيدا رسميا للجمهورية الجزائرية

ان العلم والنشيد الوطني هما أبرز ما تتخذه الشعوب من الرموز لجعلها عنوانا لها. فبهما يتعارف أبناؤها وبهما تُعرف عند غيرها من الشعوب. واعتبارا للقيمة التاريخية والمعنوية والوجدانية التي يكتسبها النشيد الوطني بالنسبة للحس الوطني لدى كل جزائرية وجزائري، ارتأى المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، أن يقدم للقارئ هذه السطور حول ارهاصات ميلاد النشيد الوطني للجمهورية الجزائرية "قسما" الى حين ترسيمه نشيدا وطنيا.

مع اندلاع الثورة كان لزاما انجاز نشيد يدعو الى الالتفاف تحت راية جبهة التحرير الوطني، الداعية لطرد المحتل الغاصب من البلاد وبعث الدولة الجزائرية التي قضى عليها الاستعمار عام 1830م. فبادر أحد المعلمين الاحرار اسمه حسين بالميلي بمفاتحة رفيق دربه في النضال رمضان عبان الذي اسندت اليه مهمة تدبير شؤون الثورة في العاصمة وما جاورها، مبينا له أهمية نظم نشيد يواكب المرحلة.

فطبيعي أن يكون معلم حر أكثر اطلاعا ووعيا من غيره على جدوى الأناشيد الوطنية والتربوية، فقد كانت مدارس جمعية العلماء، ومدارس حزب الشعب ومدارس حرة أخرى اضافة الى الكشافة الاسلامية الجزائرية الخزان الاكبر للأناشيد الوطنية على الاطلاق. "ففداء الجزائر" كما قال بالميلي نشيد لحزب الشعب، مثلما "شعب الجزائر مسلم" نشيد الاصلاحيين، ونشيد "من جبالنا" نشيد أحباب البيان.

اقتنع عبان بالموضوع وطرحه على بعض مساعديه الذين زكوا الفكرة. وكلف بن يوسف بن خدة والأخضر رباح بالاتصال بالشعراء الكفيلين بنظم القصيد، مع مراعات المعايير الثلاثة الآتية:

1_ دعوة الشعب للالتحاق بالثورة تحت لواء جبهة التحرير الوطني.

2_ التشهير بالدولة الاستعمارية الباغية الهاضمة لحقوقنا والمستهينة بمقوماتنا.

3_ تحاشي ذكر اسم شخص مهما كان ماضيه أو حاضره النضالي.

وبدأ البحث عن الشاعر الأول الذي لم يكن سوى المناضل مفدي زكريا. ولم يكن العثور عليه سهلا، وكان الاتصال به صدفة في صائفة 1955م واتى بالثمرة المرجوة وانكب مفدي في دكانه بحي القصبة 02 نهج Blandan سابقا، شارع الشهيد بوعلام رحال حاليا، ليدبج نشيده الخالد "قسما" في ليلة واحدة.

وجاء الأخضر رباح في الصباح الموالي ليتسلم الأمانة ويبلغها لعبان الذي درسها مع رفاقه، وعلى يقين من أن حسين بالميلي المناضل الوطني الضليع في اللغة العربية قد تمت استشارته في النص، فزكى الجميع قائلين: هذا هو نشيد الثورة.

هكذا نظم شاعر الثورة المناضل والمجاهد مفدي زكرياء نشيد الثورة الجزائرية "قسما" استجابة لنداء قيادة الثورة بالجزائر في صائفة 1955م في جو من النضال والجهاد والتعبئة الشعبية. فقد جاءت القطعة الشعرية متلائمة مع المبادئ المحددة من طرف قيادة جبهة التحرير الوطني بالجزائر، فأقرتها نشيدا للثورة الجزائرية. فإن نشيد قسما الذي جاء في مرحلة حاسمة من الحرب التحريرية ساهم بقوة في تعبئة الشعب، وتوحيد شعوره وصقل روح التضحية فيه.

والحقيقة أنه مجرد قصيدة، اذ لا يعتبر نشيداً الا اذا ألبس نغماً ولحناً موسيقياً مناسباً، لذا طلب عبان من الأخضر رباح العودة الى مفدي ليتم المأمورية ويحول القصيدة الى نشيد، خصوصاً ومعروف عن مفدي علاقاته الوطيدة والحميمية بأهل الفن، فدكانه الصغير خاص في النهار لبيع الأقمشة من قطن وصوف وحرير وديباج، لكنه يتحول ليلا الى نادي ثقافي يؤمه الفنانون من الجنسين، موسيقيين ومطربين وملحنين.

الصيغة اللحنية الأولى من نشيد "قسما" (محمد توري/الجزائر)

جاءت الصيغة اللحنية الأولى من نشيد "قسما" على يد الفكاهي الجزائري الذائع الصيت محمد توري وكان التقني الكفيل بالتسجيل عبد الرحمن الاغواطي، الذي صار بعد الاستقلال مديرا عاما لكل من مؤسستي السنيما والتلفزيون وابن اخت رباح الشاب عبد القادر معروف الذي ساعده تقنيا. وتم طبع الشريط الصوتي في اسطوانة من نوع بيرال (Pyral) في تجهيز لا تتوفر عليه الا الاذاعة الاستعمارية. وقد قام بالواجب بعد انتهاء بث البرامج، مستعينا بحراسة كل من الاذاعي المشهور محمد كشرود والتقني المعروف بوعلام عكوش. وتم تسليم الاسطوانتين الى عبان رمضان ورفقائه في القيادة قصد الاستماع والتقييم، وكانت النتيجة أن الصيغة اللحنية غير مقنعة. ولذا طُلب من مفدي السفر الى تونس اين له علاقات طيبة في الوسطين الادبي والفني هناك للبحث عن ملحن اخر.

الصيغة اللحنية الثانية من نشيد "قسما" (محمد التريكي/تونس)

أول ما وصل مفدي الى تونس اتصل بصديقة المحامي التونسي المناضل عمار الدخلاوي، كما اتصل بالموسيقار التونسي الكبير محمد التريكي. ومثلما تم الأمر في انجاز الصيغة الأولى، كان لابد ان يتم في تونس ايضا، التمرين والتسجيل في نفس اليوم. حيث جاء الموسيقار التريكي بآلة العود مسبوقا بالأستاذ الدخلاوي الذي تكفل شخصيا بالإنجاز على الة تسجيل يمتلكها، وتمت المأمورية بسلام. وعاد مفدي بضالته من تونس، .أواخر مارس اوائل أفريل 1956م، وسلم الأمانة فورا للأخضر رباح الذي وضعها بدوره بيد عبان ورفاقه. وبعد الاستماع الى هذه الصيغة اجمع الحاضرون على انها اصعب أداء من الأولى للأسباب الآتية:

_ غلبة المقامات الشرقية على تلحينها، مما يستعصي بل يستحيل أداؤها بالآلات الثابتة كالآلات النحاسية. والآلات الخشبية الأخرى باستثناء الناي.

_ ان وضع لحن خاص بكل مقطع من المقاطع الخمسة يجعل من قسما خمسة أناشيد وليس نشيدا واحدا.

ولعل قرار قيادة الثورة بعدم اعتماد هذه الصيغة أيضا كان نذير شؤم على كل من مفدي ورباح، فقد ألقي القبض عليهما في بيت الشاعر بالقبة يوم 12 أفريل 1956م.

الصيغة اللحنية الثالثة من نشيد "قسما" (محمد فوزي/القاهرة)

لا نعرف بالضبط كيفية وصول نص قسما للقاهرة، فلما وصل النص فوق مكتب الأستاذ محمد أبو الفتوح رئيس قسم المغرب العربي في اذاعة صوت العرب، وهناك أصر الفنان محمد فوزي على تسلم النص وخرج من هناك بنص نشيد قسما، وعاد بعد فترة الى الاذاعة ومعه التسجيل الذي فضل الأستاذ أحمد سعيد المدير عام لإذاعة صوت العرب ألا يسمعه الا بمحضر مستشاره الفني الموسيقار السمفوني محمد الشجاعي الذي هو من اعلام الفن الكلاسيكي في مصر. اختلا الرجلان بعد أن سلمهما فوزي الشريط، وكانت الدهشة بادية عليهما، فاستمعا للنشيد مثنى وثلاثة، ثم قال أحمد سعيد: لقد انتصر محمد فوزي.

النشيد الوطني "قسما" بعد الاستقلال

بعد ان خرجت الجزائر من الحرب التحريرية منتصرة محققة استرجاع السيادة الوطنية وكل المجاهدين والشعب الجزائري برمته مقدسين العلم الوطني والنشيد الوطني "قسما". فلنتابع التطورات المتعلقة بالنشيد "قسما" بعد الاستقلال دون التحاليل السياسية أو التعقيبات.

1_ لأول مرة يرسم قسما وذلك دستوريا

ان دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الذي صادق عليه المجلس التأسيسي الوطني يوم 28 اوت 1963م، ووافق عليه الشعب الجزائري في استفتاء 08 سبتمبر 1963م يقر في أحكامه الانتقالية مايلي:

المادة 75: النشيد الوطني مؤقتا هو قسما وسيتولى قانون غير دستوري تحديد النشيد الوطني في المستقبل (الملحق01).

2_ اجتمع المجلس الشعبي الوطني يوم 5 جانفي 1986م في جلسة علنية لدراسة مشروع القانون المتضمن النشيد الوطني الذي قدمه للحكومة الخاص بحذف المقطع الثالث:

"**يا فرنسا قد مضى وقت العتاب وطويناه كما يطوى الكتاب**".

وفي جلسة يوم 26 جانفي 1986م الخاصة بالمصادقة على مشروع القانون المتعلق بالنشيد الوطني، استمرت المناقشات المختلفة وبعد عرض المادة الأولى للتصويت (قسما بأربع مقاطع) تم رفضها من طرف النواب بـ87 صوتا مقابل 80 صوتا.

أخيرا يأتي القانون رقم 06_86 الذي يفصل نهائيا في شأن قسما.

_ قانون رقم 06_86 المؤرخ في 23 جمادى الثانية 1406 الموافق لـ 04 مارس 1986م يتعلق بالنشيد الوطني.

المادة الأولى: "قسما" هو النشيد الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ويلحق بأصل هذا القانون نصه الكامل الذي يتكون من خمسة 05 مقاطع.

المادة الثانية: النشيد الوطني مثل العلم الوطني، رمز لوحدة الامة وتعبير عن وحدة الشعور والتضحيات والمطامح والقيم الخالدة للشعب الجزائري وثورته.

3_ قانون رقم 07_99 مؤرخ في 19 ذي الحجة عام 1419 الموافق لـ 5 أفريل سنة 1999م يتعلق بالمجاهد والشهيد.

المادة 52: يعد من رموز ثورة التحرير الوطني:

_ بيان اول نوفمبر.

_ العلم الوطني.

_ النشيد الوطني الرسمي...

وفي هذا المقام يجب التوقف وإعطاء لمحة قصيرة عن الفاعلان الاساسيان في انجاز النشيد الوطني الجزائري الا وهما مفدي زكرياء ومحمد فوزي

محمد فوزي (1918_1966م)

من أبناء مدينة طنطا في دلتا النيل بين القاهرة والاسكندرية.

بدأ كمطرب، ثم ملحن، ثم كمنتج أفلام، له رصيده في المجال السنيمائي أكثر من ثلاثين فيلما أنجزهم مخرجون كبار. اهتم بالبرامج الاذاعية منذ عام 1938م أين غنى له كبار المطربين. كما اهتم بأغاني الاطفال في سن الحضانة بالخصوص، وله في هذا المجال أغاني ناجحة ومشهورة. لكن تلحينه الموفق لنشيد قسما يبقى المعلم البارز في حياته الفنية اذ أصبح هذا النشيد الثوري بتلحينه النشيد الرسمي للجمهورية الجزائرية.

مفدي زكرياء (1908_1977م)

مفدي زكرياء تاجر العطور والديباج والحرير، كان مفدي ممثل تجاري يجوب القطر كله اقناعا لزبائن لم يسبق ان عرفهم أو عرفوه، مغتنما هذه الاسفار للدعوة الى توعية الشعب وشبابه بالخصوص للنضال من اجل تحرير الوطن. وقد ترك سنة 1966 تقويما تجاريا أضخم من قاموسين اثنين تحت عنوان تقويم المغرب العربي الكبير (الجزائر _تونس _المغرب _ليبيا).

غير ان مجال التجارة التي هي حرفة ذويه لم تثنه عن انفجار موهبة الشعر فيه. فهو شاعر فحل ومناضل جسور لا يهاب في الحق لومة لائم. ضليع في الشعر الملحون مثلما هو في الشعر الفصيح عرفته منتديات المشرق والمغرب فأنزلته في الصفوف الأولى من الراسخين في الشعر والادب وعرفته السجون الاستعمارية خمس مرات، ولم تستطع أن تكسر شوكته رغم الزنزانات الموحشة.

ويبقى مفدي زكرياء مشهورا لدى العام والخاص بإبداعه لنشيدين مرجعيين: نشيد "فداء الجزائر" ونشيد "قسما" وكذا ديوان "اللهب المقدس" الذي يشمل أناشيد وقصائد خالدة مثل قصيدة "الذبيح الصاعد" ونشيد "اعصفي يا رياح". ويتوج هذا الابداع بتحفة التحف "الياذة الجزائر".